رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة القمر | من الأية 74 إلى 55

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان المتقين في ضلال وسعر ان المجرمين في ضلال وسحر يوم يصحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس صقر - 00:00:01

ان كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعله في الزبر وكل صغير وكبير مستقر ان المتقين في جنات ونهر - 00:00:39

في مقعد صدق عند مليك مقتدر هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة القمر جاءت بعد قوله جل وعلا اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميعا منتصر - 00:01:13

يهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ظلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر الايات يقول جل وعلا ان المجرمين - 00:01:45

الذين بالغوا في الاجرام واجرم الجرم واجرم الاجرام واعظم الظلم هو الاشراك بالله جل وعلا ان المجرمين في في ظلال وسعر. ظلال رواية وهلاك وبعد عن الحق وسعر في نار - 00:02:17

استعروا بهم هم في ضلال في الدنيا يا ماهون وفي الاخرة مآلهم الى النار ان المجرمين في ضلال وسعر اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم - 00:02:47

وقيل في ضلال في الدنيا وفي نار مسعرة في الاخرة ولا منافاة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسهر اي عذاب الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم الكائنون في هذا متى - 00:03:15

يوم يسحبون في النار يجرون في النار على وجوههم لان في هذا اهانة واحتقار وشدة عذاب لان الحرارة التي تصيب الوجه اعظم من غير الوجه حرارة الوجه اعظم من غيره في مكان اخر من الجسد - 00:03:43

وكلما كانت الاهانة في الوجه كانت اشد اهانة واعظم ولهذا قال جل قال يوم يسحبون في النار على وجوههم. ويقال لهم ذوقوا الشقر عذاب النار كما يقال وجد مس الحمى - 00:04:11

او قالوا ذاق طعم الضرب اي انهم يذوقون ويتجرعون حرارة العذاب والنار يوم القيامة جزاء ما اشركوا بالله جل وعلا اقرأ نخبر تعالى عن المجرمين انهم في ضلال عن الحق وسعر - 00:04:41

مما هم فيه من الشكوك والاغتراب في الاراء وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع ومن سائر الفرق ثم قال يوم يسحبون في النار على وجوههم اي كما كانوا في سعر وشك - 00:05:12

وتردد اورثهم ذلك النار وكما كانوا ضلالا سحبوا فيها على وجوههم لا يدرون اين اين يذهبون ويقال لهم تقريعا وتوبيخا ذوقوا مس صقر وشقر علم لجهنم غير منصرف للعالمية والتأنيث - 00:05:35

لانه مؤنث مجازي على النار ولذا قال استوقوا مشى سقر ولم يقل سقر لانه غير منصرف وقوله جل وعلا ان كل شيء خلقناه بقدر هذه الاية اية عظيمة وفق للصواب - 00:06:03

فيها اهل السنة والجماعة وظل عنها طوائف كثيرة منحرفة عن الصراط المستقيم ويعرفون بالقدرية الضالون نفاة القدر وقد سماهم

النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة ومعنا الاية واضح والحمد لله - 00:06:34
يقول الله جل وعلا انا كل شيء خلقناه بقدر كل شيء قدره الله جل وعلا وقضاه قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء جل وعلا فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - 00:07:09
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة رواه مسلم وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال - 00:07:37
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره والاية الكريمة دلت على ان الله جل وعلا قدر الامور ازلا قبل ان يخلق الخلائق - 00:08:01
لان الله جل وعلا عالم ما العبادة عاملون يعلم ما يعملون فهو جل وعلا يعلم ان هذا يعمل خيرا ويستمر عليه. ويعلم جل وعلا ان هذا يعمل شرا ويستمر عليه. وهذا يعمل خيرا ثم ينكث عنه ويموت على شر - 00:08:30
وهذا يعمل شرا ثم يتوب منه ويعمل خيرا والله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم قال الامام الخطابي رحمه الله وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر - 00:09:04
اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمون وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه قالها خيرها - 00:09:32
وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والقضاء والقدر كما قال بعض السلف كلمتان اذا اجتمعتا افترقتا واذا افترقتا اجتمعتا كما سبق ان قلنا في الاسلام - 00:10:06
الايمان والعمل الصالح في الاسلام والايمان اذا ذكر الاسلام وحده شمل الاسلام والايمان واذا ذكر الايمان وحده شمل الاثنين واذا ذكرا معا ولكل واحد منهما معنى يختلف عن المعنى الاخر - 00:10:46
وذلك انه يراد بالاسلام الاعمال الظاهرة اعمال البدن ويراد بالايمان عمل القلوب القدر في اللغة بمعنى التقدير كما قال جل وعلا ان كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى فنعم القادرون - 00:11:16
والقضاء في اللغة الحكم ويطلق على الخلق كما قال تعالى فقضاهن سبع سماوات في يومين يعني خلقهن ولهذا نقول ان القضاء والقدر متباينان اذا ان اجتمعا ومترادفان ان تفرقا فاذا قيل - 00:11:47
هذا قدر الله فهو شامل للقضاء اما اذا ذكر جميعا فلكل واحد منهما معنى فالتقدير ما قدره الله تعالى في الازل. وهذا القدر ما قدره الله في الازل لانه لا بد ان يكون في خلقه. واما القضاء فهو ما قظى به سبحانه وتعالى - 00:12:20
في خلقه من ايجاد او اعدام او تغيير او غير ذلك على ان يكون التقدير سابقا للقضاء. يعني اولا التقدير والقدر ثم يكون القضاء بعد ذلك ان كل شيء خلقناه بقدر - 00:12:54
وقد سبق وعرف في علم الله جل وعلا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه والله جل وعلا علم عدد الخلق قبل ان يخلقهم وعلم اعمال العباد قبل ان يخلقهم - 00:13:24
وليس العبد مجبر على عمله على هذا العمل وانما هذا العمل باختياره وسبق علم الله جل وعلا في ان هذا العبد يعمل كذا فلا يقول قائل ما دام ان الله جل وعلا حكم عليه بهذا العمل السيء - 00:13:51
فكيف يدعوه الى الطاعة والايمان ويعذبه على معصيته يقول الله جل وعلا وهب العبد العقل وارسل الرسل وانزل الكتب تدعو الى طاعة الله واتباع شرعه وتحذر من معصية الله ومخالفته - 00:14:15
فهذا العبد قضي الحق واستقام عليه وصار من اهل الجنة وهذا العبد رد الحق ولم يقبله وصار من اهل النار الله جل وعلا يعلم ازلا ان هذا يقبل وهذا يرد - 00:14:45
وهذا قبل الان باختياره وهذا رد باختياره ما اجبر على الرد ولا منع ولا وضع امامه في الطريق موانع تمنعه من سلوك طريق الحق بل بين له طريق الحق وطريق السعادة وبين له طريقا الشقاوة والهلاك فاختار طريق الهلاك - 00:15:12

ان كل شيء خلقناه بقدر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس الجد والعمل والاجتهاد قدره الله جل وعلا لهذا العبد وعلمه - 00:15:41

والفصل والخمول علمه الله جل وعلا من هذا العبد قبل ان يخلقه ان كل شيء خلقناه بقدر وكما عرفنا اهل السنة والجماعة يقولون ان الله جل وعلا قدر مقادير الامور قبل ان يخلق الخلق. كما هو ثابت في الكتاب والسنة - 00:16:06

ويعلم ما العباد عاملون هناك طوائف ضالة تسمى القدرية نفاة القدر يقولون الله جل وعلا لا يعلم ما العبد عامل حتى يعمله اذا عمله العبد علمه الله جل وعلا تعالى الله عما يقولون - 00:16:36

ويلزم من قولهم هذا ان الله ما خلق افعال العباد ولا يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوها ولهذا سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوسا هذه الامة لم لان المجوس - 00:17:06

يقولون بخالقين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر والقدرية يقولون الله يفعل الخير والعبد هو الذي يفعل الشر والله جل وعلا ما خلق افعال العباد في زعمهم. وانما العباد هم خلقوها. فاثبتوا خالقا غير الله. والله - 00:17:27

جل وعلا خالق العباد وافعالهم ولا يخلق جل وعلا الا لحكمة قال النووي رحمه الله ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع - 00:17:58

في اوقات معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم اي انها - 00:18:24

انا لا يعني جديدة يحدثها العباد اي انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى وتقدس عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا. انتهى كلام النووي رحمه الله وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على - 00:18:48

قدر الله جل وعلا وقد قرر ذلك ائمة السنة احسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية فعلى العبد ان يؤمن لان الله جل وعلا قدر الامور قبل ان يخلق الخلق وعليه ان يؤمن ان ما اصابه لم يكن ليخطئه - 00:19:18

وما اخطأه لم يكن لوصيبه والايمان بالقدر احد اركان الايمان الستة التي وردت في حديث جبريل الصحيح حينما جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان وقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الذي هو البعث - 00:19:52

وبالقدر خيره وشره ولا يذوق عبد حلاوة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه. وما اخطأه لم يكن ليصيبه لان كل شيء بقدر الله جل وعلا قدره ازلا لابد ان يقع مهما فر عنه - 00:20:25

والشيء الذي لم يقدر له مهما طلبه العبد لا يحصل له ودل عليه قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد قدره - 00:20:52

الله لك كتبه الله لك ولن يضروك بشيء الا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الاقلام وجفت الصحف او كما قال صلى الله عليه وسلم ان كل شيء خلقناه بقدر - 00:21:11

كقوله وخلق كل شيء كل هذه منصوبة على اشتغال يعني بفعل مقدر انا خلقنا كل شيء وخلقناه بقدر يفسر المحذوف نعم وخلق كل شيء فقدره تقديرا قوله اسم ربك الاعلى - 00:21:30

الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى اي قدر قدرا وهدى الخلائق اليه ولهذا يستدل بهذه الاية الكريمة ائمة السنة على اثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الاشياء قبل كونها - 00:21:56

وكتابته لها قبل برئها وردوا بهذه الاية وبما شاكلها من الايات وما ورد في معناها من الاحاديث الثابتة الثابتة على الفرقة القدرية الذين نبغوا في اخر عصر الصحابة وقد تكلمنا عن هذا المقام مفصلا - 00:22:17

وما ورد فيه من الاحاديث في شرح كتاب الايمان من صحيح البخاري رحمه الله ولنذكر ها هنا الاحاديث المتعلقة بهذه الاية الكريمة

قوله تعالى وما امرنا وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر - 00:22:40
اي ان الله جل وعلا اذا اراد شيئا امر به تمرة واحدة يعني ما يحتاج الى تكرير ولا يحتاج الى تأكيد وانما يأمر به جل وعلا فيكون كما قدره الله جل وعلا - 00:23:04
لمح بالبصر. لمح البصر الارماش بالعين يعني انه بمقدار هذه او اقل منها يكون ما اراده الله جل وعلا وامر به ثم توعد جل وعلا الكفار عموما فقال ولقد اهلكنا اشياءكم اي اشباهكم - 00:23:29
ورائكم من الامم السابقة فان لم تؤمنوا فمآلكم كما الهم سواء بسواء وقيل المراد باشياعكم ولقد اهلكنا اشيائكم المراد باشياعكم اتباعكم الذين هم اتباع لكم واعوان لكم. الذين انتم تعتمدون عليهم اهلكهم الله جل وعلا - 00:23:58
فهل من مدكر؟ هل من متعظ هل من متعظ بهذه المواعظ ومنزجر عن معصية الله جل وعلا وعامة بطاعته ثم قال جل وعلا وكل شيء فعلوه في الزبر كل شيء فعلوه في الزبر - 00:24:33
المراد بالزمر هنا اللوح المحفوظ وقيل المراد بالزبر الكتب وهي صحائف الملائكة. التي تكتب الاعمال فيكون على الاول كل شيء فعلوه في الزمر يعني هو مقدر عليهم في اللوح المحفوظ مكتوب - 00:25:04
وعلى القول الثاني كل شيء فعلوه في الزبر جميع اعمالهم مسطرة عليهم تسطرها الملائكة تكتبها وتحفظها ثم يثابون على الحسن ويعاقبون على القبيح وكل شيء فعلوه في الزمر وكل صغير وكبير مستطر - 00:25:28
كل شيء مكتوب ما قدموه من الاعمال صغيرها وكبيرها كلها مكتوبة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يعني كل شيء مسطر ومحفوظ عليهم ولا يظن العبد ان هناك شيء يخفى على الله جل وعلا او ان هناك - 00:25:56
كشيء لا يستحق الذكر فالحسنة مهما قلت فهي محفوظة للعبد والسيئة مهما قلت فهي مسجلة عليها ثم امره الى الله جل وعلا ان شاء جل وعلا عاقبه عليها وان شاء عفا عنها - 00:26:26
ثم ختم هذه السورة الكريمة ما اعده الله جل وعلا للمتقين بقوله ان المتقين في جنات ونهر جنات بساتين دائمة الخضرة وسميت جنة لانها تستر ما تحتها بالتفاف ونهر انهار - 00:26:48
تجري فيها الاربعة الانهار انهار من ماء غير اص وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى في مقعد صدق مقعد كرامة - 00:27:18
وعناية وحفظ من الله جل وعلا في مجلس حق في مكان مرضي في مقعد صدق لا اثم فيه ولا تأثيم عند مليك ملك قادر قاهر جل وعلا مقتدر على ما يريد - 00:27:42
والله جل وعلا يكرمهم وهو قادر على ما اراده لهم بخلاف بعض المكرمين فهو يحب ان يكرم من عنده لكن لا يستطيع لا يتمكن من ذلك فالله جل وعلا ما لك الملك مقتدر على ما اراده سبحانه وتعالى - 00:28:06
وفي هذا ترغيب وحث للمؤمنين في الزيادة من الطاعة والاعمال الصالحة وفيه تشويق للكفار لمن له قلب بان يرجع الى الله جل وعلا ويتوب اليه ليكون من المؤمنين. والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:28:37
تبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:04